يقل ضراوة وصعوبة وتعقّداً عن ذلك التحدي الذي واجهه بعد هزيمة حزيران (يونيو). ولعلّ أعظم ما في هذا التحدي ان البيريسترويكا ليست مخططاً نظرياً جاهزاً، ولا تملك اجابات محددة عن المستقبل، وهي ترفض ان تكون كذلك، بل ان مطلقها ـ غورباتشيوف ـ أكد ان «المستقبل لا ينمو من الاحلام حوله، وانما من الحاضر ومن تناقضات ونزعات التطوّر التي تلازم الحاضر... ونسيان ذلك يعني الوقوع في اسر المخططات غير الواقعية»[١٢٧]. وهي، بهذا المعنى، لا تقوم على حتميات تاريخية، ولا يمكن الاعتماد عليها كزاد فكري وسياسي لحل المعضلات التي تواجه «يسارنا» الذي عليه ان يصنع «بريسترويكاه» الخاصة به، بنفسه؛ أي ان قوى اليسار الفلسطيني لا يمكن ان تعتمد على ما يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يقدّمه اليها من زاد فكري وسياسي، ولعلّ الاتحاد السوفياتي نفسه قد كفّ عن ذلك.

ولعلّ أعظم ما في هذا التحدي، أيضاً، ان جاذبية الماركسية، كفكر وايديولوجيا، تعيش، الآن، أضعف حالاتها، حيث ساهمت البيريسترويكا، بكل آثارها، في احداث ذلك؛ وبالتالي، فان قدرتها، كعنصر للجذب والاستقطاب التنظيمي والجماهيري، تبدو، الآن، في أدنى لحظاتها؛ هذا اذا استبعدنا أي عمليات «ارتداد» نشأت، أو يمكن ان تنشأ، في ضوء هذه التطوّرات داخل اليسار الفلسطيني. مجمل القول، ان مساراً جديداً لليسار الفلسطيني قد بدأ؛ وسيستمر؛ ولا يمكن لأحد ان يتنبّأ باحتمالاته النهائية، التي قد لا تتحقق في أجل منظور.

---

(١) ذكر عبدالقادر ياسين «ان الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة كان يفتقر الى كرّاسات في مبادىء الماركسية ـ اللينينية، وفي الفلسفة، والاقتصاد السياسي، ونظرية الثورة الاشتراكية، وأسس التنظيم الثوري». وذكر، أيضاً، «ان فخري مكّي، مسؤول العصبة [الحزب] في القطاع، لم يكن قد أطلع على مبادىء الفكر الماركسي ـ اللينيني». عبدالقادر ياسين، **حزب شيوعي ظهره الى الحائط؛ شهادة تاريخية عن الحركة الشيوعية في قطاع غزة، ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧**، بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨٨، الطبعة الاولى، ص ٨٣ و٨٤.

(٢) ماهر الشريف، «الشيوعيون الفلسطينيون والبحث عن الكيانية الشاملة والمستقلة»، **قضايا فكرية** (القاهرة)، نيسان (ابريل) ١٩٨٨، ص ٢٠٤.

(٣) عيسى الشعيبي، **الكيانية الفلسطينية؛ الوعي الذاتي والتطوّر المؤسساتي، ١٩٤٧ ـ ١٩٧٧**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٧٩، ص ٤٣.

(٤) باسل الكبيسي، **حركة القوميين العرب**، بيروت: دار الطليعة والاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ١٩٧٤، ص ١١٥.

(٥) بيان سياسي لحركة القوميين العرب حول «الصراع المصيري بين حركة الثورة العربية وبين الاستعمار الجديد»، **الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٩، ص ٦٨١.

(٦) الجبهة القومية لتحرير فلسطين هي التنظيم الفلسطيني لحركة القوميين العرب. و«في بيانها الاول، في ١/٥/١٩٦٧، اعتبرت الحركة ان الظروف الموضوعية قد نمت من اجل الزحف لتحرير فلسطين، ودعت كل القوى الثورية في الوطن العربي الى ممارسة دورها في المعركة»، غازي خورشيد، **دليل حركة المقاومة الفلسطينية**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٧١، ص ١١١.

(٧) البيان السياسي الاول للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في «الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧»، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٠٠.

(٨) الاستراتيجية السياسية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في **الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧١، ص ٩٤.